مجلة أبحاث نفسية وتربوية — **المجلد 12 - ديسمبر 2017**،عدد1، ص.ص.173- 182

مساهمة في دراسة العبء المهني لمعلمي الجيل الثاني في المدرسة الابتدائية

عزيز إسلام
قسم العلوم الاجتماعية ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

ملخص

يستدعي التعليم القاعدي ضرورة الاهتمام بأستاذ التعليم الابتدائي من خلال قياس وتقييم نشاطه الفعلي خاصة في تطبيق مناهج الجيل الثاني، لأن جهده العقلي والبدني وحتى النفسوإجتماعي يستدعي دراسة علمية لتحديد أثاره النفسية والعقلية والاجتماعية وعلى أداءه المهني في ظل المستجدات البيداغوجية والتربوية.

لهذا الغرض قامت الباحثة بإجراء دراسة حالة لعينة من أساتذة السنة الأولى والثانية ابتدائي قوامها 60 أستاذا تم اختيارهم بطريقة قصديه بولاية أم البواقي مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على تقنية المواقف الحرجة لفلانقان ، ونتيجة لما تم تحليله من بيانات كمية وكيفية كانت النتائج كالتالي:

يعاني معلمو الجيل الثاني من:

- عدم توفر الوقت والظروف الفيزيقية والإمكانيات البيداغوجية اللازمة لتنفيذ البرنامج.
- زيادة نسبة المطالب ليس فقط من قبل الإدارة بل حتى من قبل الأولياء يزيد من الحمل المهني لدى الأساتذة.
- مظاهر العبء المهني للمعلمين تتخذ أشكالا نفسية، عقلية، جسدية وحتى اجتماعية .
- ظهور اضطرابات علائقية لأسر المعلمات خاصة، تبدأ من المشاحنات اليومية و تصل في بعض الحالات إلى الطلاق.
- ظهور اضطرابات جسدية لدى الأساتذة تبدأ من التعب وتصل إلى الأمراض النفسجسدية .

الكلمات المفتاحية: مناهج الجيل الثاني ، فلانقان ، العبء المهني.

Résumé

Cette étude porte sur l'application des programmes pédagogiques de deuxième génération destinés aux élèves du cycle primaire. Cette nouvelle procédure exige la formation et l'engagement mental et psychologique des enseignants pour assurer un enseignement efficace de ces

programmes. Pour ce faire, il est recommandé d'étudier les répercussions psychologiques, mentales et sociales sur la performance professionnelle de l'enseignant.

Nous avons opté pour une étude de terrain au sein de l'école primaire de la wilaya d'Oum El Bouaghi sur un échantillon composé de 60 enseignants. Nous avons eu recours à la technique des incidents critiques proposée par Flanagan qui permet de collecter, d'analyser, de regrouper et de classer le comportement humain dans une situation professionnelle donnée.

Les résultats obtenus de cette étude montrent que :

- L'application des nouveaux programmes exigent davantage de moyens et de temps pour leur réalisation.
- Les contraintes administratives et celles des parents d'élèves renforcent l'augmentation de la surcharge au travail chez les enseignants.
- la surcharge au travail génère des symptômes psychologiques, mentaux, physiques er relationnels.
- L'apparition de troubles relationnels chez les couples dont la femme est enseignante, allant jusqu'au divorce dans certains cas.
- L'apparition de symptômes de fatigue et de maladies psychosomatiques chez les enseignants.

Mots clés : Programmes pédagogiques de deuxième génération, Enseignants, Flanagan, Surcharge au travail.

مقدمة

إن أهمية التعليم القاعدي وأهمية دور الأستاذ في بناء اللبنات الأولى للموارد البشرية في المجتمع، أدى بالفاعلين في المجال التربوي بتطوير مناهج ومحتويات التدريس في الطور الابتدائي، وعلى الأستاذ تجسيد مختلف أهداف المناهج الجديدة وإكساب التلميذ مختلف الكفاءات القاعدية التي تؤهله لمواصلة تعليمه وتكوينه مستقبلا .

تبرز الإصلاحات المطبقة في منظومة التربية على أساس المقاربة بالكفاءات وعليه يكون على عاتق الأستاذ الدور الكبير في إنجاحها وتنفيذها. وفي هذا الإطار يصفه **جاك تاريديف** بالمدرس الاستراتيجي حيث: يفكر، يحفز على التعلم، يصنع قرار، يدرب. وهي الصفات التي يمكن تحليلها كالتالي :

1. التخطيط: يحدد الأستاذ هدف التعلم ويحلله (نظريا وإجرائيا) ثم يختار النشاط وفق الأهداف المسطرة. يبحث في مدى مناسبة النشاط لقدرات التلميذ. يحدد المعارف المسبقة والمعارف المستهدفة بعد النشاط يتصور الصعوبات، ويتصور طريقة تجاوزها ودعم المتعلم لتخطيها يحدد تدخلاته التقويمية.

2. التنفيذ في القسم: يعرض ظروف التعلم : الهدف، الأهمية ، سير العملية التعلمية،المساعدة، الوسائل، المدة و شروط التقويم، يثير المعارف المكتسبة سلفا بأنواعها. ثم يصنفها وينظمها على شكل شبكة دلالية، ويأخذ بعين الاعتبار المعارف المجهولة لدى التلميذ لخلق أزمة معرفية تعلمية، ويستقصي ردود فعل التلاميذ.

الإنجاز : يلقن المعرفة و يعلم الأداء، و يتعدى إلى استراتيجيات سلوكية من خلال المشاريع الفردية الموجهة لعملية تشكيل الكفاءة، ليصل بالتلميذ لتغيير شبكاتهم الدلالية والمعرفية و السلوكية تدريجيا. كما يصل في مرحلة الإدماج إلى ملاحظة نشاطات التلاميذ.

التقييم والتقويم : بالإضافة إلى التقييم الدوري الذي يجريه الأستاذ يقوم بإعداد المعالجة البيداغوجية للتلاميذ الأقل مستوى حتى يضمن إعادة تأهيلهم إن صح التعبير للمستوى القاعدي المطلوب للتعلم، ومراجعة نتائج التلاميذ بعد التقييم النهائي وإعادة النظر في طرق تصميم الدرس وطرق التقييم ذاتها. هذه النشاطات والمهام تؤثر على الاستجابة النفسية للموظفين لعملهم وظروف عملهم، والتي يمكن أن تؤدي إلى مشاكل صحية نفسية. كما تشمل هذه العوامل كيف يتم تنفيذ العمل (المواعيد النهائية، عبء العمل، أساليب العمل) والسياق الذي يتم فيه (بما في ذلك التقارير والتفاعلات مع المشرفين والزملاء والعملاء).

وبالنظر إلى النشاطات التي سبق التعرض لها، الخاصة المعلم باختصار شديد في كل مرة يحضر فيها لإجراء درس معين زيادة على تنوع المواد وعدد التلاميذ واختلاف مستوياتهم ، كلها صعوبات تضع على المحك قدرته الأدائية في واقع نشاطه، وتشير بطريقة أو بأخرى عن حجم المطالب التي ينبغي عليه الوقوف عليها لضمان تأدية واجبه النبيل تجاه التلاميذ والمجتمع، ونتوقع أن لا تكون حقوقه وما يتحصل عليه بالمقابل في الجانب المادي (الأجر ومنحة المردودية) محفزا للمضي في نشاطه خاصة إذا علمنا أن (45%) من المعلمين الجدد يقومون بالتنقل يوميا بمعدل 45 كم ، وأن 35 % يعملون خارج بلدية سكنهم ،ناهيك عن تكفلهم التام بمصاريف الأكل و الوثائق البيداغوجية ، وأن معدل السن هو 25 سنة ونسبة الإناث هي 85% من مجموع المعلمين ، هذه بعض خصائص مجتمع المعلمين التي من شأنها أن تؤثر على مستويات أدائهم المهني، رغم أنهم يتلقون

إعدادا مسبقا لنشاطاتهم.هذا ما يدفعنا للاعتقاد بأن أدائهم للعمل يتأثر بشعورهم بعبء مهني كبير بالنظر إلى ملمح اختيار المرشحين للالتحاق بالتعليم الابتدائي ومختلف تخصصات تكوينهم التي يسمح لهم بالترشح لهذه الوظيفة، والمهام التي يتوقع منهم تحقيقها على مستوى المدرسة، والنشاطات الواجب إجراؤها بالشكل والطريقة المناسبة لتحقيق غايات الإصلاح يبرز مشكل كثرة المطالب الملقاة على عاتقهم، نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تقييم نشاط أساتذة التعليم الابتدائي من خلال دراسة العبء المهني لديهم، هل هناك موائمة بين مطالب الوظيفة وقدراتهم واستعداداتهم، أم نسجل وجود عبء مهني لديهم يؤثر على مهامهم، وفي هذه الحالة ما هي أسبابه، وما هي مجالاته، وإلى أي مدى يمكن أن يؤثر فيهم ؟

تساؤلات الدراسة :

- ما هو مستوى العبء المهني لدى أساتذة المدرسة الابتدائية المتربصين ؟
- ما هي مجالات العبء المهني لديهم ؟
- ما هي أسبابه ؟
- ما هي الآثار المترتبة عنه ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى الآتي:

1. التعرف مستوى العبء المهني عند الأساتذة المتربصين في الطور الابتدائي .
2. التعرف على مجالات العبء المهني عند الأساتذة المتربصين في الطور الابتدائي.
3. التعرف على أسباب العبء المهني عند الأساتذة المتربصين في الطور الابتدائي.

أهمية الدراسة :

إن الكشف عن أسباب ومجالات ومستوى العبء المهني لدى الأساتذة المتربصين في الطور الابتدائي، من شأنه أن يكون قاعدة لإجراء تعديلات جوهرية على الإصلاح المعتمد في التربية أو على الأقل في الإجراءات التنفيذية التي تهتم بها إطارات التكوين في مديرية التربية بولاية أم البواقي والتي في

الأخير تهدف إلى تحسين عملية تكوين وإعداد المعلمين الجدد إعدادا جيدا لمجابهة أعباء الوظيفة على أرض الواقع .

المنهج المستخدم :

بما أننا نقوم بدراسة وصفية لمؤشرات معينة نهدف من خلالها إلى تحديد نوع الظاهرة وتشخيص أسباب حدوثها ومجالات التأثير الناتج عنها تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي .

الدراسة الاستطلاعية :

قمنا بإجراء دراسة استطلاعية على عينة قوامها 10 أساتذة التعليم الابتدائي و 4 مكونين و 3 مفتشين بيداغوجيين، بالاعتماد على مقابلات نصف موجهة دارت محاورها حول :

- التعرف على طبيعة ونوعية معلمي الطور الابتدائي.
- الصعوبات التي تواجههم في التكوين.
- الصعوبات التي تواجههم أثناء التدريس.

كما استغلت الدراسة الاستطلاعية لمحاولة تحديد وسيلة جمع البيانات التي سوف تعتمدها في الدراسة النهائية، وبعد تنفيذ وتقييم الدراسة الاستطلاعية توصلنا إلى :

- وجود مؤشرات على العبء المهني لدى المعلمين المتربصين في الابتدائي.
- ضرورة اعتماد وسيلة جمع بيانات غير مباشرة حتى لا توجه أراء المعلمين نحو الموضوع ويصبح عبارة تفريغ للمشكلات المهنية ما يؤثر على نتائج البحث .

لذلك تم اختيار تقنية المواقف الحرجة لأنها طريقة غير مباشرة للكشف عن الظاهرة وتمكن من تحديد مستواها وأسبابها بعيدا عن تأثير ذاتية العينة في الإجابة.

الدراسة النهائية:

أسباب اختيار العينة:

تم إجراء الدراسة على عينة من معلمي السنة الأولى والثانية ابتدائي قوامها 60 أستاذا تم اختيارهم بطريقة قصديه بولاية أم البواقي بناء على الأسباب التالية:

طلب من المسؤول عن مصلحة التكوين بمديرية التربية، لملاحظته للنقاط التالية :

- تسجيل الأساتذة المكونين لعدم وجود تفاعل إيجابي للمعلمين المتربصين خلال الدورات التكوينية .
- كثرة الإجازات المرضية بالنسبة للأساتذة المتربصين الجدد.
- شكاوي المعلمين المتربصين من عدم تناسب تكوينهم مع نشاطاتهم الحقيقية .

وعليه تم تحديد عينة دراسة تتمثل في 60 أستاذا من الأساتذة المتربصين يدرسون السنة الأولى والثانية ابتدائي ما يمثل ثلاثة أفواج تكوينية.

تقنية فلاناقان :

J. C. Flanagan باحث أمريكي في علم النفس المهني طور تقنية المواقف الحرجة 1954/1940 ، وهي وسيلة لتحليل السلوك البشري من منظور دراسة العمل. كان أول تطبيق للتقنية في إطار برنامج بحث خلال الحرب العالمية الثانية عند تسجيل حوادث خطيرة في مجال الطيران aviation psychology program تهدف إلى تحسين الممارسات المهنية لسلاح الجو الأمريكي. تحديد أسباب فشل البعثات والتفجير، وتحسين القيادة القتالية، أو فهم حالات الارتباك المكاني كانت هي الأهداف الرئيسية لتلك الدراسة.

الحادث الحرج هو حالة دالة بالنسبة لموضوع معين، مشحونة عاطفيا، وهي الأصل في إقامة سلوك جديد. لذلك يمكن للحادث الحرج أن يكون إيجابيا أو سلبيا. ويجب أن تكون الوضعية صريحة قابلة للتفسير ونقدية تجاه موضوع معين. المواقف الحرجة تمثل معالم بالنسبة لمعاش الفرد، إنها تعطي معنى لظهور تصور جديد للموضوع واستراتيجيات جديدة بالنسبة للمواقف، سلوكيات جديدة. يمكنها أن تكون حادث مفجر لممارسات و تصرفات جديدة .

(Flanagan J. C. 1954 p231)

يتم تحليل حادث حرج انطلاقا من سلوك الفرد في البيئة التي يظهر فيها هذا السلوك وعواقبه، لذلك من المهم حث الفرد على تعميق وصف الوضع المعاش: خصائص الحادث، مختلف المتغيرات المؤثرة، دوافعها، التغييرات السلوكية والمواقف المسجلة بعد هذا الحدث. وقد أصبحت المقابلة الكيفية المتعمقة الأداة الأساسية لتقنية الحوادث الحرجة .

(Cindy Felio, Valérie Carayol .2013 p231)

مزاياها هي:

- المرونة.
- لا تجبر الناس على الاستجابة بطريقة مؤطرة.
- إشارات حتى الأحداث النادرة التي يمكن تفويتها من قبل وسائل أخرى التي تركز فقط على الأحداث العادية واليومية،
- غير مكلفة.
- تحليل المواقف الحرجة يسمح بتحديد الأسباب المثيرة للحادث والعثور على الاستجابات النوعية .

طريقة إجراء التقنية :

أولا السؤال عن مواقف غاية في الشدة تعرض لها المعلم أثرت إيجابيا على نتيجة النشاط وغيرت في سلوكهم تجاه موضوع معين من خلال التركيز على :
- وصف ما الذي حرك الحادث .
- وصف الطريقة التي تسبب فيها الحادث في نجاح النشاط .

ثم تكرار العملية مع حادث سلبي بالسؤال عن مواقف غاية في الشدة تعرض لها المعلم أثرت سلبا على نتيجة النشاط وغيرت في سلوكهم تجاه موضوع معين.

من خلال التركيز على:
- وصف ما الذي حرك الحادث.
- صف الطريقة التي تسبب فيها الحادث في فشل النشاط.

تحليل المقابلة :

من المهم تحليل المقابلات لحظة بلحظة. والواقع أنه يجب أن نواصل مع ظهور مواضيع جديدة. من ناحية أخرى إذا لم يظهر موقف حرج جديد يمكننا وضع حد للمقابلات .

وبعد جمع كمية كافية من البيانات، تم الشروع في تصنيف الحوادث من أجل الحصول على فئات لهذه الأخيرة وفقا لأهميتها وتواترها. يمكن هذا التصنيف من تحديد المواقف الأكثر تواترا وتحليلها. كما مكنت هذه الخطوة من تحديد معلومات حول الجوانب الحاسمة للسلوك.وبعد تنفيذ الفرز الأولي، تم تجميع 186 موقف حرج سلبي ولم يسجل ولا موقف حرج إيجابي واحد، و نفصل النتائج كالتالي :

جدول يبين التحليل الكمي للمواقف الحرجة عند عينة المعلمين

مهام الأستاذ	أثار الموقف				التغيير السلوكية	
	نفسية	اجتماعية	عقلية	جسمية	إيجابي	سلبي

تحضير الدروس	3		4	10	/	17
تحضير الامتحانات	4		8	8	/	20
أيام دراسية	2		5	15	/	22
ندوات تكوينية				10	/	10
تقديم الدرس	20	5		12	/	37
تقييم نشاطات التلميذ.			10		/	10
تقويم التلميذ (المعالجة البيداغوجية)	10		10	10	/	30
التعامل مع وثائق إدارية					/	
علاقات مع الأولياء	20	20			/	40
	59	25	37	65	/	186

تشير النتائج الكمية إلى وجود :

كل المواقف الحرجة كانت سلبية في التأثير على سلوك الأساتذة، رغم أن هناك بعض المواقف المسجلة في المقابلات التي أثرت إيجابيا على رفع الروح المعنوية للأساتذة لكن لا يمكن تصنيفها كمواقف حرجة .

أكبر تكرار للمواقف الحرجة يتجه نحو الجانب البدني أو المورفولوجي، ثم يأتي الجانب النفسي بعده مباشرة الجانب العقلي ثم أخيرا الجانب الاجتماعي .

يشير التحليل الكيفي لنتائج المواقف الحرجة إلى وجود:

عبء عقلي مرتبط بـعدم قدرة تجاوب الاستعدادات والقدرات العقلية على :

- تحضير الدروس بطريقة بيداغوجية مناسبة .
- تحضير الامتحانات بطريقة علمية مناسبة للتقييم البيداغوجي بين التلاميذ وبين الأقسام.
- مواكبة الأيام الدراسية والاهتمام بطرح المشاكل البيداعوجية والتقنية للمعلمين.
- تقييم نشاطات التلميذ نتيجة لكثرة المتمدرسين واختلاف مستوياتهم

الفعلية .

- شعور الأساتذة بمحدودية القدرات العقلية بالنسبة للتحضير وتنفيذ المعالجة البيداغوجية للتلاميذ ضعيفي المستوى .

- بالإضافة إلى ضيق الوقت المتاح لهم للتحضير وإنجاز المهام المكلفين بها .

عبء بدني مرتبط بالجهد البدني الكبير نتيجة لتحضير الدروس (من2/4) ساعات خارج أوقات الدوام العادية، زيادة على النشاط المستمر للمعلمين أثناء تنفيذ التدريس و تقييم و تقويم المتعلمين (5 ساعات بينها 2 ساعات للراحة تستغل في نشاطات التقييم)، زيادة على ذلك المشاركة في التكوين الدوري في أوقات العطل والفترات المخصصة للاسترجاع البدني .

عبئ نفسي مرتبط بـالشعور بالإنهاك النفسي الناتج عن ضيق الوقت وكثرة المطالب المتعلقة بالوظيفة. ومحدودية القدرات والاستعدادات العقلية والإنهاك البدني، بالإضافة إلى صعوبة التواصل مع التلاميذ وأوليائهم نتيجة المطالب المتزايدة لهؤلاء.

هذا كما تم تسجيل الآثار التالية المرتبط ظهورها مباشرة بوقوع المواقف الحرجة عند الأساتذة :

✓ تسجيل اضطرابات علائقية أسرية للمعلمات خاصة ناتجة من قصور دورهم كأمهات أو كزوجات (صراعات أدت لتدخل العائلة الكبيرة وأخرى وصلت للمحكمة وبنسب تكرار عالية في العينة).

✓ تسجيل اضطرابات جسدية كالأرق والتعب واستعمال المنبهات والمهدءات بكثرة وصلت في بعض الحالات إلى ظهور اضطرابات نفسجسدية بعد فترة من النشاط في وظيفة الأستاذ.

الخاتمة

يقوم الأستاذ في إطار الإصلاحات الجديدة بدور المخرج في عملية التربية والتعليم، بعد أن كان يقوم بدور التمثيل فقط ، ما يزيد من المطالب المتوقعة منه تحقيقها ومن خلال نتائج الدراسة نجد أن ما يقوم به الأستاذ لا يجد في مقابله من محفزات تساعده على تخطي الصعوبات، هذه الأخيرة التي تعدت مستوى التحمل إلى العبء ونتوقع أن تتعداه إلى الإجهاد المهني واضطرابات أخطر منه خاصة في ظل غياب ميكانيزمات تساعد على تخفيف ما يواجهه من جهد كبير ووقت استرجاع ضيق أو منعدم .

توصيات الدراسة :

إجراء تقييم وظيفي يعتمد على تحليل ودراسة منصب معلم الابتدائي من أجل إعادة تثمينه، وتعديل بيئة العمل، وتحسين نظام الحوافز وتصميم برامج التكوين أكثر تلاؤما والوصول إلى نظام وقاية وأمن يحفظ صحة الأستاذ.

المراجع :

1. Flanagan J. C. (1954), The critical incident technique. The Psychological, Bulletin, 51, 4p 327-358

2. Cindy Felio, Valérie Carayol. Apports de la technique des incidents critiques à l'étude des pratiques d'hyperconnexion des cadres. Communication et débat public. Les réseaux numériques au cœur de la démocratie ? L'Harmattan, pp.229-237, 2013, Communication et civilisation.

3. http://www.actuentreprise.com/human-research/charge-travail/

4. https://www.strategiesdesantementale.com/Content/images/agenda/pdf/9_Gestion_Charge_Travail_FR.pdf

5. Yves-Frédéric Livian et al., « La gestion de la charge de travail dans les activités de services », Revue française de gestion 2004/3 (no 150), p. 87-103. DOI 10.3166/rfg.150.87-103.

6. http://www.ecoledz.info/2017/10/blog-post_20.html